كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

The status of patience and its importance in achieving victory

M. M. Shehab Ahmed Salman

College of Religion

Keywords:
Definition of patience and wisdom and the difference between derivatives
The difference between patience, patience, patience and patience

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

A B S T R A C T

Patience is of a great and great status, and this is clear through the multiplicity of mentioning it in the glorious Qur'an and the Sunnah of His Messenger (peace be upon him). When the glorious Qur;an in read, one can find that patience to his money of great religious and moral value, it is not the virtues secondary or complementary, It is a necessary necessity for man to rise materially, morally and socially, so that religion will not prevail, and Dunia will rise only with patience.

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

منزلة الصبر وأهميته في تحقيق النصر

م. م. شهاب أحمد سلمان/كلية اصول الدين الجامعة

الخلاصة

الحمد لله أهل الحمد والثناء، المنفرد برداء الكبرياء، المتوحد بصفات المجد والعلاء، المؤيد صفوة الأولياء بقوة الصبر على السراء والضراء؛ والشكر على البلاء والنعماء. والصلاة على محمد سيد الأنبياء وعلى أصحابه سادة الأصفياء وعلى آله قادة البررة الأتقياء، صلاةً محروسة بالدوام عن الفناء، ومصونة بالتعاقب عن التصرم والانقضاء.

أمّـا بعد:

فإن للصبر منزلة عظيمة وكبيرة تجعل صاحبها من الفائزين في الدارين، وذلك واضح من خلال تعدد ذكره في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ، وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة دينية وخلقية، فليس هو من

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

الفضائل الثانوية أو المكمّلة، بل هو ضرورة لازمة للإنسان ليرقى مادياً ومعنوياً واجتماعياً، فلا ينتصر دين، ولا تنهض دنيا إلا بالصبر.

إذاً فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية، فلا نجاح في الدنيا، ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر، ففي الدنيا لا تتحقق الآمال ولا تنجح المقاصد ولا يؤتي عمل أكله إلا بالصبر؛ ولهذا من صبر ظفر، ومن حُرِم الصبر لم يظفر بشيء ، فلولا صبر الزارع على بذره ما حصد، ولولا صبر الغارس على غرسه ما جنى ولا حصد، ولولا صبر الطالب على درسه ما تخرج، ولولا صبر المقاتل في ساحة الوغى ما انتصر، وهكذا كل الناجحين في الدنيا إنما حققوا آمالهم بالصبر.

المبحث الأوّل: تعريف الصبر وحكمه والفرق بين مشتقاته

المطلب الأوّل: تعريف الصبر في اللغة والاصطلاح

اوّلاً: الصبر في اللغة: الصَّبْر الحبس، وكل من حَبَس شيئاً فقد صَبَرَه[i].

وقيل الصبر: التجلد وحسن الاحتمال. وعن المحبوب حبس النفس عنه، وعلى المكروه احتماله من دون جزع. وقالوا قتله صبراً حبسه حتى مات، وشهر الصبر شهر الصوم لما فيه من حبس النفس عن الشهوات[ii].

إذاً أصل الصبر في اللغة - بحسب رأي الباحث من خلال التعاريف السابقة- هو الحبس أو المنع.

أما الصبر اصطلاحاً فهو قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية، وقال بعضهم: تجرُع مرارة الامتناع من المشتهى إلى الوقت الذي ينبغي فيه تعاطيه[iii].

وقيل: الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله؛ لأنّ الله تعالى أثنى على أيوب (عليه السلام) بالصبر بقوله: {{ إنا وجدناه صابراً }} مع دعائه في رفع الضر عنه[iv].

ومما تقدم يتلخص لنا أن الصبر في الاصطلاح هو ترك الشكوى من البلاء وكل ما يُحزِن.

ثانياً: الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة

الصبر: " صَبَرَ" أي أتى بفعل الصبر.

التصبّر: " تصبَّر" إذا تكلف الصبر واستدعاه وتكلّف حضوره.

الاصطبار: " اصطبر" أي تعلم الصبر، فالإنسان الذي يُجهد نفسه في تعلم الصبر ويحاول أن يكتسبه يسمى مصطبراً، قال سبحانه: {{ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}}[v] أي اصبر وتحمل الصبر في عبادته حتى الموت، وهنا تبدو لنا فائدة جميلة هي أن الصبر خُلُق يُكتسب، وباستطاعة الإنسان اكتسابه، فهو ليس أمراً فطرياً يولد معه، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: ((إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم...))[vi] وقوله: ((مَن يتصَبَّر يُصَبِّرهُ اللهُ..))[vii][viii].

إذاً الاصطبار هو أبلغ من التصبر؛ لأنه افتعال للصبر، أي بمنزلة الاكتساب، وبكثرة تكرار الصبر يأتي الاصطبار.

المصابرة: هي عملية التسابق في الصبر أمام الخصم، أي هي الثبات واللزوم والاقامة على الصبر، وهي الأعلى مرتبة؛ لأن الإنسان قد يصبر ولكنه لا يصابر[ix]. قال سبحانه: {{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}}[x].

المطلب الثاني: حكم الصبر وما جاء عنه في الكتاب والسنة

المقصد الأوّل: حكم الصبر في الشرع

يقسم الصبر بالنظر إلى تعلق الأحكام به على أقسام عدة هي:

أوّلاً: الصبر الواجب: له ثلاثة أنواع:

أ_ الصبر عن المحرمات.

ب_ الصبر على أداء الواجبات.

ج_ الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها.

ثانياً: الصبر المندوب: هو الصبر عن المكروهات، والصبر على المستحبات، والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

ثالثاً: الصبر المحظور: له أنواع هي: أ_ الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت، وكذلك الصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخمصة حرام إلا إذا خاف بتركه الموت.

ب_ صبر الإنسان على ما يقصد هلاكه من سبع أو حيات أو حريق أو ماء أو كافر يريد قتله بخلاف استسلامه وصبره في الفتنة.

رابعاً: الصبر المكروه: لهذا النوع من الصبر أمثلة أحدها أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بذلك بدنه ، الثاني: صبره عن جماع زوجته إذا احتاجت الى ذلك ولم يتضرر به ، الثالث: صبره على المكروه ، الرابع: صبره عن فعل المستحب.

خامساً: الصبر المباح: هو الصبر عن كل فعل مستوى الطرفين خير بين فعله وتركه والصبر عليه[xi].

المقصد الثاني: ما جاء عن الصبر في القرآن الكريم

إن المتتبع للمواضع التي ذكر فيها الصبر والصابرون في القرآن الكريم يتضح له بجلاء لا يقبل الشك أن الصبر مقام من أرفع مقامات الدين، ومنزل من منازل السالكين، وخلق من أعظم أخلاق المؤمنين، وشعبة من أبرز شعب الإيمان، وعروة من أوثق عرى الإسلام، بل إن القرآن الكريم بيّن لنا بأنه مفتاح كل خير، وباب كل سعادة في الدنيا والآخرة[xii].

والصبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي عنى بها الكتاب العزيز في سوره المكية والمدنية، بل هو أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن الكريم.

روي عن الإمام أحمد -رحمه الله- أنه قال: ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً.

وروي عن الإمام الغزالي رحمه الله أنه قال: " ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً"[xiii][xiv].

وإن دلّ هذا العدد على شيء فإنما يدل على مكانة الصبر ومنزلته؛ فأيُ منزلة هذه التي يحصل عليها أصحاب الصبر حتى

يذكر بهذه الكثرة في كتاب الله العزيز!.
ثم إنّ المتتبع لكتاب الله سبحانه بتدبر يجد أنه عز وجل يأمر به – اي بالصبر- تارةً و ينهى عن ما يضاده تارةً ، ويعلق الفلاح به تارة أخرى ، ومرة يذكر بأن الصابرين يضاعف لهم الأجر والثواب، وفي غيرها يعلق النصر بالصبر.... وسوف أذكر هنا بعضاً من هذه الآيات الكريمة التي ذُكر فيها الصبر.
1_ قال الله تعالى: {{ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ }}[xv] وقال سبحانه: {{ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}}[xvi].
وحتى لا أُطيل أودُّ الإشارة إلى أن كلمة "واصبر" بصيغة الأمر تكرر ذكرها في كتاب الله في سبعة مواضع، والأمر بالصبر هنا واضح وضوح الشمس.
2_ النهي عن ما يضاد الصبر، قال الله سبحانه: {{ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}} [سورة النمل، الآية: 70]. وقال سبحانه: {{ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ }}[xvii].
3_ الفلاح مرتبط بالصبر بل هو من أهم أسباب الحصول على الفلاح؛ قال الله سبحانه: {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }}[xviii] ، قال الحسن البصري رحمه الله: أمروا أن يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم، وهو الإسلام، فلا يدعوه لسرّاء ولا لضرّاءَ ولا لشِدَّة ولا لرخَاء حتى يموتوا مسلمين، وأن يصابروا الأعداء الذين يكتمون دينهم[xix].
4_ مضاعفة الأجر للصابرين، قال سبحانه: {{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }}[xx] قال الأوزاعي رحمه الله: ليس يوزن لهم ولا يكال، إنما يغرف لهم غرفاً. وقال سليمان بن القاسم: " كل عمل يُعرف ثوابه إلا الصبر قال الله تعالى: {{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}} قال: كالماء المنهمر"[xxi]. ووردت كلمة (صابرون) في موضع ثانٍ في كتاب الله سبحانه في قوله: {{ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ}}[xxii].
5_ الصبر هو الحصن الحصين الذي يحمي صاحبه من كيد الكائدين قال الله سبحانه: {{ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }}[xxiii].
6_ الصبر سبباً لمشاركة جند السماء أهل الأرض، قال سبحانه: {{ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ }}[xxiv] فهنا بيّن سبحانه بأنه أمدّ الصابرين المتقين بالملائكة المسومين.
وباختصار فإنّ كلمة " تصبروا " ورد ذكرها في القرآن الكريم خمس مرات.
7_ كان الصبر سبباً في ثناء الله سبحانه على أيوب عليه السلام، قال سبحانه: {{ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ }}[xxv].
8_ حكم الله سبحانه على من لم يؤمن ولم يصبر بالخسران المبين، قال سبحانه: {{ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}}[xxvi] " فقد استثنى الله سبحانه من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، {{ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ }} وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، {{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}} على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر"[xxvii].
ولهذا قال الإمام الشافعي - رحمه الله-: " لو فكر الناس كلهم في هذه الآية لوسعتهم، وذلك أن العبد كماله في تكميل قوتيه قوة العلم وقوة العمل، وهما الإيمان والعمل الصالح ، وكما هو محتاج إلى تكميل نفسه فهو محتاج إلى تكميل غيره، وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وأخية ذلك وقاعدته وساقه الذى يقوم عليه إنما هو الصبر"[xxviii].
9_ الصبر مع التقوى سبب في الفوز بالجنة، نعم هذا ما أخبر عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في أكثر من موضع قائلاً: {{ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ }}[xxix] قال ابن كثير عليه رحمة الله: أي: جعلتهم هم الفائزين بالسعادة والسلامة والجنة، الناجين من النار[xxx]. اللهم اجعلنا منهم.
وقال سبحانه مؤكداً بأنّ أصحاب الصبر لهم الجنة:{{ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَاتَحِيَّةًوَسَلَامًا}}[xxxi].
وقال سبحانه: {{ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا }} [سورة الإنسان، الآية: 12]. واحب الإشارة هنا إلى أنّ كلمة " صبروا " ذكرت في القرآن في خمسة مواضع.
وهناك الكثير من الآيات التي تحدثت عن الصبر وجزاء الصابرين، وسوف أكتفي بهذا العدد من الآيات.

المقصد الثالث: ما جاء عن الصبر في السنّة النبوية

ذُكِر الصبر في كثير من الأحاديث الصحيحة التي صحّت عن البشير النذير ﷺ، ومنها ما يأتي:
1_ صحّ عن النبي ﷺ أنه أوصى بالصبر وأمر به، إذ روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال: ((اتقي الله واصبري))[xxxii]. فهنا أمر واضح وصريح من النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر.
أ_ وفي حديثه ﷺ مع الأنصاري الذي خلا به، فقال له: ((إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض))[xxxiii]. أمرٌ صريح وواضح بالصبر.
ب_ وفي حديث آخر صحيح قال فيه من لا ينطق عن الهوى روحي ونفسي وامي وأبي له الفداء: ((اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم))[xxxiv].
وهنا أمر بالصبر على الحكام وإن طغوا وظلموا، وهل هذا إلا أمرٌ بالصبر على أذاهم!
ج_ إن ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم هو أهون بكثير مما كانت تلاقيه في بداية الدعوة، نعم هناك ظلم، وهناك اعتداء وفجور، وأصبح السجّان يتفنن باختيار أنواع التعذيب، لكن مع ذلك لم يصل الى الحد الكبير الذي لاقاه المسلمون الأوائل ، وهذا ما أكده الرسول ﷺ عندما طلب منه الصحابة رضي الله عنهم أن يدعو الله على المشركين الذين تجبروا وعذّبوا، فقال لهم: ((أيُّها الناس اتقوا الله واصبروا، فوالله إن كان الرجل من المؤمنين قبلكم ليوضع المنشار عل رأسه فيشق باثنتين وما

يرتد عن دينه، اتقوا الله فإن الله فاتح لكم و صانع))[xxxv].
هذه الأحاديث وغيرها ورد فيها الأمر بالصبر. نسأل الله سبحانه أن يمن علينا ويجعلنا من الصابرين.
2_ الصبر سبب في تكفير الذنوب والخطايا، هذا ما صرّح به رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله: ((ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة))[xxxvi].
3_ الصبر ضياءٌ لصاحبه، وهذا بنص الحديث الشريف، قال ﷺ: ((.. الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك...))[xxxvii].
وفي اختياره ﷺ لكلمة (ضياء) سر وإشارة إلى أن الضياء ينفع صاحبه، وما أحوج الإنسان إلى الضياء الذي يُنير دربه به في الدنيا والآخرة. والله أعلم.
4_ خير عطاء يحصل عليه المرء هو الصبر، بدليل قوله ﷺ: ((ما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر))[xxxviii].
سبحان الله! قال عنه الحبيب وهو الذي اوتي جوامع الكلم (خير شيء للمرء الصبر)! اختص الصبر من دون غيره، لا كما يعتقد الكثير من الناس اليوم أن الخير قد يكون في المنصب الرفيع أو السيارة ذات الطراز الحديث أو أو القصر الفخم .... اللهم أنعم علينا بنعمة الصبر.
5_ الصبر خير لصاحبه المؤمن حصراً من دون غيره ، هذا ما يدل عليه الحديث الشريف الذي قال فيه الصادق المصدوق عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم: ((عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))[xxxix]، فيالسعادة المؤمن وهو يحظى بهذا كله، و" يا لها من كلمة ينشرح لها الصدر، وتسعد بها النفس، ويهفو لها القلب.. كلمة: (المؤمن)، فعند النعمة تجده ساجداً شاكراً لله، وعند المصيبة تجده صابراً محتسباً موصولاً بالله ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، والله لن يتذوق حلاوة هذا المعنى إلا الذي ذاقها وعرفها "[xl].
6_ المؤمن صاحب الصبر أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يصبر!!. نعم هذا ما بيّنه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في حديثه: ((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم))[xli].
من خلال الحديث يتضح للقارئ الكريم بأنّ الأجر والخيرية مرتّبة على ضوء مخالطة الناس، والصبر على أذاهم، فالواجب على الإمام أن يصبر على المأمومين وما يصدر منهم من أسئلة وخلافات ، وكذلك المعلم، والموظف، ... وهكذا كل إنسان يجب عليه أن يصبر على أذى الغير.
7_ الصبر الجميل يقرّب صاحبه من الله وهو سبب لدخوله الجنة من غير حساب؛ وذلك لما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى قال: ((إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً))[xlii].

المطلب الثالث: الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة

الصبر: " صَبَرَ" أي أتى بفعل الصبر.
التصبّر: " تصبَّر" إذا تكلف الصبر واستدعاه وتكلّف حضوره.
الاصطبار: " اصطبر" أي تعلم الصبر، فالإنسان الذي يُجهد نفسه في تعلم الصبر ويحاول أن يكتسبه يسمى مصطبراً، قال سبحانه: {{ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}}[xliii] أي اصبر وتحمل الصبر في عبادته حتى الموت، وهنا تبدو لنا فائدة جميلة هي أن الصبر خُلُق يُكتسب، وباستطاعة الإنسان اكتسابه، فهو ليس أمراً فطرياً يولد معه، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: ((إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم...))[xliv] وقوله: ((مَن يتصَبَّر يُصَبِّرهُ اللهُ..))[xlv][xlvi].
إذاً الاصطبار هو أبلغ من التصبر؛ لأنه افتعال للصبر، أي بمنزلة الاكتساب، وبكثرة تكرار الصبر يأتي الاصطبار.
المصابرة: هي عملية التسابق في الصبر أمام الخصم، أي هي الثبات واللزوم والاقامة على الصبر، وهي الأعلى مرتبة؛ لأن الإنسان قد يصبر ولكنه لا يصابر[xlvii]. قال سبحانه: {{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}}[xlviii].

المبحث الثاني: أسماء الصبر وأقسامه وأنواعه وأجر الصابرين

المطلب الأوّل: أسماء الصبر وأقسامه وأنواعه

أوّلاً: أسماء الصبر

قسّم العلماء أسماء الصبر على اسماء عدّة، وذلك بحسب طبيعة الشي.
1_ العفة: إن كان صبراً عن شهوة الفرج المُحرّمة سُمّيَ (عفة)، وضدها الفجور والزنا والعهر.
2_ شرف نفس: وذلك إن كان حبس نفسه ومنعها عن شهوة البطن وعدم التسرع إلى الطعام أو تناول مالا يجمل منه سُمّيَ (شرف نفس) ، وسُمِّي ضد هذا الاسم شراهة ودناءة ووضاعة نفس.
3_ كتمان السر: وذلك إن كان قد حبس نفسه عن إظهار ما لا يحسن إظهاره من الكلام سُمِّي (كتمان سر)، وهو نوع من أنواع الصبر، إذ ليس كل شخص باستطاعته أن يتصف بهذا النوع من الصبر.
4_ الزهد: وذلك بأن يمنع نفسه عن فضول العيش الزائدة عن الحد الطبيعي عندها يُسمى (زهداً)، وهو أمرٌ مطلوب
5_ الحُلم: هو الذي يملك نفسه عند الغضب، فمن اتصف بهذه الصفة واستطاع جمح نفسه عن إجابة داعي الغضب سُميَ (حليماً)، وهل هذا إلا نوعٌ من أنواع الصبر؟![xlix].

ثانياً: أقســـــــــــــام الصبر

1_ صبرٌ على الطاعة حتى يتم فعلها:
فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور به إلاّ بعد صبرٍ ومصابرةٍ ، ومجاهدةٍ لعدوّه الظاهر والباطن، وبحسب هذا الصبر يكون أداؤُه للمأمورات وفِعلُه للمستحبات.

2_ صبر عن المناهي والمخالفات:.
أي صبرٌ عن المنهي حتى لا يفعلَه العبد، فإنّ النفسَ ودواعيها وتزيين الشيطان وقُرَناء السوء تأمرُه بالمعصية، وتُجَزِّئُه عليها، وبحسب قوة الصبر يكون تركُه لها. قال بعض السلف: أعمالُ البِرّ يفعلُها البَرُّ والفاجر، ولا يَقدِرُ على ترك المعاصي إلاّ صدِّيق؛ لذلك فمن أعظم أنواع الصبر هو الصبر على مجاهدة النفس وما يزينه الشيطان.
3_ صبرٌ على الأقدار:.
أي الصبر على ما يُصِيبُه بغير اختيارِه من المصائب، وهي نوعان:
أ_ نوع لا اختيارَ للخلقِ فيه، كالأمراضِ وغيرِها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها، لأن العبد يشهدُ فيها قضاءَ اللهِ وقدره، وأنه لا مدخلَ للناس فيها، فيصبر إمّا اضطراراً وإمّا اختياراً، فإن فتحَ الله على قلبه بابَ الفكرةِ في فوائدِها، وما في حَشوِها من النِّعَم والألطاف، انتقلَ من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها، فانقلبت حينئذٍ في حقه نعمةً[l].
ب_ ما يحصل له بفعل الناس في ماله أو عِرضِه أو نفسِه، فهذا النوع يَصعُب الصبرُ عليه جدّاً؛ لأنّ النفس تستشعِرُ المُؤذيَ لها، وهي تكره الغلبة، فتَطلبُ الانتقام، فلا يَصبِر على هذا النوع إلاّ الأنبياء والصدّيقون[li].
من هنا يجب على المرء المسلم أن يصبر على كل ما أصابه ، وذلك اقتداءً بخير البشر عليه الصلاة والسلام ، إذ قد روي في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ كان إذا اصابه شيء قال: ((رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر))[lii]. قيل " قد حُكي في صفة أذاهم لــ موسى عليه السلام ثلاث قصص: إحداها قولهم هو " آدر" أي منتفخ الخصيتين، ثانيها في قصة موت هارون، ثالثها: في قصته مع قارون، إذ أمر البغي أن تزعم أن موسى راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون[liii].
يتضح من الحديث بأن الأنبياء قد يتعرضون للأذية في ذاتهم، وكذلك اتباعهم من العلماء والدعاة وغيرهم، كما يتضح أنه من وسائل الثبات في المحن الاقتداء بالسلف من الصالحين اقتداءً برسول الله ﷺ الذي تذكر أخاه موسى عليه السلام عندما أُصيب بشيء من العداوة والاتهام.
وفي حديث آخر صحّ عنه ﷺ أنه حكى عن نبي من الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام أن قومه ضربوه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))[liv].
وبهذا الدعاء جمع ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النوع من الصبر عاقِبتُه النصرُ والهُدى والسُّرور والأمنُ والقوة في ذاتِ الله، وزيادة محبةِ الله ومحبة الناس له، وزيادة العلم[lv]. **ثالثاً: أنواع الصبر**
تكلم تلميذ شيخ الإسلام ابن قيّم الجوزية رحمه الله عن الصبر وقسّمه على ما يأتي:
1_ الصبر بالله أو الاستعانة به على أنه هو المُصبِّر وأنّ صبر العبد بربه لا بنفسه كما قال تعالى: {{ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ }}[lvi] يعني إن لم يُصبرك هو لم تصبر.
2_ الصبر لله: هو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس والاستحماد إلى الخلق وغير ذلك من الأعراض.
3_ الصبر مع الله: هو دوران العبد مع مراد الله الديني منه ومع أحكامه الدينية مصبّراً نفسه معها، سائراً بسيرها، مقيماً بإقامتها، يتوجه معها أينما توجهت ركائبها، وينزل معها أينما استقلت مضاربها ، وهذا معنى كونه صابراً مع الله، أي قد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومحابه، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها؛ لأنه صبر الصدّيقين[lvii].

المطلب الثاني: أجـر الصابرين

أوّلاً: أجر الصابرين بدليل الآيات القرآنية

1_ الصبر سبب في حصول أهله على الإمامة في الدين، فهي موروثة بسبب الصبر واليقين ، قال سبحانه: {{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }}[lviii] أي قادة في الخير يقتدي بهم ، وقال الشيخ السعدي أي: علماء بالشرع، وطرق الهداية، مهتدون في أنفسهم، يهدون غيرهم بذلك الهدى، فالكتاب الذي أنزل إليهم، هدى، والمؤمنون به منهم على قسمين: أئمة يهدون بأمر الله، وأتباع مهتدون بهم ، والقسم الأوّل أرفع الدرجات بعد درجة النبوة والرسالة، وهي درجة الصدّيقين، وإنما نالوا هذه الدرجة العالية بالصبر على التعلم والتعليم، والدعوة إلى الله، والأذى في سبيله، وقد كفوا أنفسهم عن جماحها في المعاصي، واسترسالها في الشهوات[lix].
* ومن الأدلة على ذلك أيضاً أن صبر نبي الله يوسف عليه السلام وتقواه وصّلاه إلى ما وصل إليه، قال تعالى: {{ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }}[lx].
2_ الله سبحانه وتعالى يحب أهل الصبر، وهذا شرف ليس بعده شرف قال الله سبحانه: {{ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ }}[lxi]. " والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه "[lxii]. وارجو من القارئ الكريم أن يتفكر في هذه الآية الكريمة، وليعرف من الذي يحبه ؟!.
3_ امتاز أهل الصبر على بقية الناس بثلاثة أشياء بشّرهم بها سبحانه قائلاً: {{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }}[lxiii] قال ابن القيّم رحمه الله: " لقد بشّر الصابرين بثلاث، كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون"[lxiv]. فقد حظوا بالصلاة من الباري عزّ وجل وهي الرحمة والمغفرة، وجعلهم هم المهتدين؛ اللهم اجعلنا منهم.
4_ الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى به إلا الصابرون بدليل الآية الكريمة قال سبحانه وتعالى:{{ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ }}[lxv].
5_ الصبر مقرون بأهم ركن في الاسلام ألا وهو الصلاة بوصفها عمود الدين، وهو ما يدل على مكانة الصبر الرفيعة العالية، قال سبحانه: {{ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ }}[lxvi].
6_ إن الله سبحانه وتعالى مع الصابرين قال جلّ في علاه: {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ }} [سورة البقرة، الآية: 153]. وبهذه المعية ظفر الصابرون بخير الدنيا والآخرة.
وإنما خص الصبر والصلاة لما فيهما من المعونة على العبادات، والله مع الصابرين، اي " مع من كان الصبر لهم خلقاً، وصفة، وملكة بمعونته وتوفيقه، وتسديده، فهانت عليهم -بذلك- المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه، وهذه منقبة عظيمة للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا إنهم فازوا بهذه المعية من الله، وكفى بها فضلاً وشرفاً "[lxvii].
7_ الملائكة تسلّم على الصابرين في جنة النعيم بدليل؛ قوله سبحانه وتعالى: {{ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ }}[lxviii].

ثانياً: أجر الصابرين بدليل الأحاديث النبوية

1_ إن الذي يصبر على ما أصابه ويحتسب لله يعوضه الله بخير من ذلك ويبني له بيتاً في الجنة. عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها)). قالت: فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أوّل بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ[lxix]. وفي رواية عند الترمذي: ((إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي؟ فيقولُنّ: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولن حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد))[lxx].
2_ إن المرء المبتلى بالأمراض والآلام وهو صابر عليها فاز بخيري الدنيا والآخرة ؛ لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إِذَا مرِضَ العَبدُ بعث اللَّه تعالى إليه ملَكَين فقال: انظُرَا ماذا يقول لِعُوَّادِهِ؟ فإن هو إذا جاءوه حمد اللَّه وأَثنى عليه رفعا ذلك إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ وهو أَعلم، فيقول لِعَبدِي عليَّ إِنْ توفَّيتُه أَنْ أُدخِله الجنَّة وإن أَنا شَفَيتُه أَن أُبدل له لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه، وأَن أُكفِّر عنه سيِّئَاتِه))[lxxi]. هنيئاً لكم أيّها المرضى الصابرون.
3_ الصابر في هذه القرون كالقابض على الجمر، وذلك بنص حديث الرسول ﷺ: ((يأتي على الناس زمانٌ، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر))[lxxii].
4_ الصابر في هذه القرون له من الأجر كأجر خمسين من الصحابة ، هذا ما صرح به خير البشر ﷺ في حديثه للصحابة رضي الله عنهم: ((إن من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم))، قالوا يا نبي الله أو منهم ؟ قال: ((بل منكم))، قالوا: يا نبي الله أو منهم ؟ قال: ((بل منكم)) ثلاث مرات أو أربعاً[lxxiii]. اللهم اجعلنا من الصابرين الفائزين بهذا النعيم.
وما يقوي هذا ويؤكده قول الهادي البشر عليه أفضل الصلاة واتم السلام: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء)[lxxiv]. فصبراً يا أمّة الحبيب صبراً فإن الله توعد بنصر دينه واعلاء رايته، فكما هيّأ له من ينصره وينشره في بداية الدعوة هيّأ من ينشره وينصره ويدافع عنه في كل وقت وحين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
5_ الذي يُحرم من الأولاد ويرزق البنات ويصبر على ذلك كُنّ له حجاباً من النار، روت أُم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: ((من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار))[lxxv].
6_ الصبر على فقد البصر جزاؤه الجنة، وذلك بنص حديث الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: ((إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة))[lxxvi]، يريد عينيه.

المبحث الثالث: فضل الصبر وأهميته في تحقيق النصر

أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام سطّروا انموذجاً رائعاً في الصبر فكانت النتيجة كما بينها القرآن النصر وإليك بيان ذلك:
إن من أشد الناس صبراً على البلاء الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه، فكلهم لاقى أشد أنواع المعادات والتكذيب والترغيب في الباطل، بل منهم من قتله قومه، وذلك بدليل قوله تعالى: {{ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ }}[lxxvii]. إلا انهم امتازوا بالصبر وفازوا بالنصر قال تعالى: {{ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا }}[lxxviii].
1_ نوح عليه السلام: {{ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }}[lxxix]. ومع هذا لبث ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعو قومه وينصحهم، وما زادهم ذلك إلا شكاً في أمره واصراراً على الكفر والفسوق ، وفي الوقت نفسه ازداد هو صبراً وايماناً ، قال تعالى: {{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }}[lxxx] وكذلك الحال مع نبي الله هود ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام، حاربوهم أقوامهم وعادوهم وكذبوهم، ولكن الله كتب لدينه وأنبياءه النصر والتمكين.
2- من نماذج صبر الأنبياء على أذى أقوامهم ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))[lxxxi].
3_ صبر نبي الله ابراهيم عليه السلام على أذى قومه وأذى أبيه، لكنه تركهم وهاجر من أجل الدين ، وهو الذي صبر كذلك حين أرادوا حرقه، بل صبر عليه السلام وأراد أن يذبح فلذة كبده ابنه اسماعيل عليه السلام {{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }}[lxxxii] ومع ذلك فإنه قد صبر على قتل ولده امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى، كما صبر ولده إسماعيل عليه السلام، وأسلم لله رب العالمين فكانت عاقبة الصبر والاختبار {{ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ }}[lxxxiii].
4_ يوسف عليه السلام: أنموذج رائع في الصبر عندما راودته امرأة العزيز ذات الجمال والجاه في مكان لا يوجد فيه سواهما، إلا إنه صبر وظفر بالأجر والثواب!. قال تعالى: {{ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ

هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }}[lxxxiv] "وهذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا؛ لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها ، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، أي بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره، وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعاً أو كارهاً"[lxxxv]. فانظروا كيف كانت عاقبة الصبر عن معصية الله تعالى، كانت رفعة لصاحبها في الدنيا والآخرة، فهل سنجعل قصة يوسف عليه السلام وصبره قدوة أمام شهوتنا أيها الشباب؟!.

5_ خير البرية ﷺ: صبر صبراً يعجز اللسان عن وصفه والأنامل عن كتابته، صبر على أذى قومه عندما أخرجوه من مكة، ووضعوا على رأسه سلا الجزور وصبر ، ثم قاتلوه فصبر، بل بلغت شفقته ورحمته بهم أن لا يدع رسل السماء تعاقبهم وتعذبهم وذلك عندما جاءه مَلك الجبال عليه السلام فقال: ((يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً))[lxxxvi].

فكم هناك من المصائب التي لا تحصى ؟! وكم هناك من الصابرين الذين يُضرب بهم المثل؟!، فلست أنت وحدك المصاب، بل مصابك أنت بالنسبة لغيرك قليل، كم من مريض على سريره من أعوام يتقلب ذات اليمين وذات الشمال يئن من الألم ويصيح من السقم؟ كم من محبوس مرت به سنوات ما رأى الشمس بعينه، وما عرف غير زنزانته؟ وكم من رجل وامرأة فقدا فلذات أكبادهما في ميعة الشباب وريعان العمر؟ وكم من مكروب ومديون ومصاب ومنكوب؟...

المطلب الأوّل: فضل الصبر في ضوء ما ورد من آثار

1_ روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً. وروي عنه أنه قال: لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت[lxxxvii].

2_ روي عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس باد الجسد. ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له[lxxxviii]. يا له من تشبيه في قِمّة الروعة فقد وصف الإيمان بالجسد والصبر بذلك الرأس الذي يقود الجسد.

3_ روي عن سيدنا الحسن عليه السلام أنه قال: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عليه[lxxxix].

4_ روي عن عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزع منه[xc].

5_ روي عن إبراهيم التيمي أنه كان يقول: ما من عبد وهب الله له صبراً على الأذى وصبراً على البلاء وصبراً على المصائب إلا وقد أوتي أفضل ما أوتيه أحد بعد الإيمان بالله[xci].

6_ قيل للبطال[xcii]* ما الشجاعة؟.

قال: صبر ساعة[xciii] !!.

وقالوا قديماً:

إذا لم تسامح في الأمور تعقدت...عليك فسامح وأخرج العسر باليسر

فلم أر أوفى للبلاء من التقى... ولم أر للمكروه أشفى من الصبر[xciv].

وقالت امرأة من قريش:

أما والذى لا خلد إلا لوجهه ... ومن ليس في العز المنيع له كفو

لئن كان بدء الصبر مراً مذاقه ... لقد يجنى من غبه الثمر الحلو.

والآن بعد ما مرّ معك أخي القارئ الحبيب من آيات وأحاديث وآثار بفضل الصبر والصابرين هل ستحارب نفسك وتنهاها عن كل مكروه؟. هل ستصبر وتغض بصرك عن الحرام والشهوات حتى يحبك الله ؟ هل ستصبر وتبر والديك لعلك تنال حب الله؟ أم هل ستصبر وتذاكر لعلك تنال درجات عالية وتنفع بها المسلمين؟ هل ستصبر على الطاعات والابتعاد عن المعاصي؟.

اللهم ارزقنا صبراً على طاعتك وارزقنا صبراً عن معصيتك وارزقنا صبراً على ما تحب، وارزقنا صبراً على ما نكره وارزقنا صبراً عند عزائم الأمور.

ولقد عرف عُشاق المجد، وخُطّاب المعالي وطلّاب السيادة أن الرفعة في الدنيا كالفوز بالآخرة لا تُنال إلا بركوب متن المشقات، وتجرع غصص الآلام والصبر على كثير مما يُكره، وبدون هذا لا يتم عمل ولا يتحقق أمل، ومن تخيل غير هذا الطريق كان كالذي قال لابن سيرين رحمه الله: إني رأيتني في النوم أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح! فقال له: أنت رجلٌ كثير الأماني والأحلام، تتمنى ما لا يقع وتحلم بما لا يتحقق! والآن اسمح لي بأن اقول لك: هل أنت من هذا النوع؟.

وقالوا قديماً:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ***** لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا[xcv]

وإذا كانت هذه طبيعة الطريق الموصلة إلى العلا والمجد، فلا سبيل إلى اجتيازها إلا بالصبر، ولا يقدر عليها إلا الصابرون[xcvi]. اللهم اجعلنا منهم.

المطلب الثاني: أهمية الصبر في تحقيق النصر

إن المتأمل في حال الأمة الإسلامية اليوم وما تعيشه من محن وابتلاءات وفتن وظلم، يرى في الوقت نفسه أن الأمة تعيش في يقظة مباركة لنشر تعاليم الإسلام ومفاهيمه، لكن مع الأسف هناك بعض المفاهيم تغيب عن كثير من الناس وبعض الدعاة ، مع العلم أن القرآن الكريم قد أشار إليها وبيّنها، ومن أهم هذه المفاهيم (حقيقة الانتصار)، و (استعجال النصر)، علماً أن الأخير قد يؤدي إلى التنازل عن كثير من الحقوق، والى الإحباط في الهمم، واليأس والقنوط، وبالتالي يؤدي إلى العزلة ، وما هذا إلا لصغر عقل صاحب هذا التفكير وعدم معرفة ما هية النصر الحقيقي.

وقد يكون هناك خلط بين انتصار الداعية وانتصار الدعوة وظهور الدين، لكن تجدر الإشارة إلى حقيقة ينبغي لكل مسلم أن

يتذكرها ألا وهي أن طريق الدعوة طريق طويل وشاق، مليء بالعقبات والمحن والابتلاءات، وقليل من الدعاة من يجتاز هذا الطريق وهو ثابت على دعوته، ملتزم بمنهجه.

فالحقيقة التي يجب غرسها في قلب كل شخص هي ما قاله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: {{ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ }}[xcvii]

وكأنّ قائلاً يقول: وما معنى (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا...) وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه، ومثّلوا به، ومنهم من همّ بقتله قومه، فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم ناجياً بنفسه، كإبراهيم الذي هاجر إلى الشام من أرضه مفارقاً لقومه، وعيسى الذي رفع إلى السماء إذ أراد قومه قتله، فأين النصرة التي أخبرنا أنه ينصرها رسله والمؤمنين به في الحياة الدنيا؟ وهؤلاء أنبياؤه قد نالهم من قومهم ما قد علمت، وما نصروا على من نالهم بما نالهم به؟ قيل: إنّ لقوله: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وجهين كلاهما صحيح المعنى. أحدهما أن يكون معناه: إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا إما بإعلائنا لهم على من كذّبنا، وإظفارنا بهم، حتى يقهروهم غلبة، ويذلوهم بالظفر ذلة، كالذي فعل بداود وسليمان، فأعطاهما من المُلك والسلطان ما قهرا به كل كافر، وكالذي فعل بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بإظهاره على من كذّبه من قومه، وإما بانتقامنا ممن حادّهم وشاقهم بإهلاكهم وإنجاء الرسل ممن كذّبهم وعاداهم، فكالذي فُعِل بنوح عليه السلام وقومه، وكذلك فرعون وقومه[xcviii].

وقال سبحانه: {{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ }}[xcix] فالله سبحانه هو من قال هذا، ومن أصدق من الله قيلاً ؟ إذاً الله سبحانه هو من سيتولى نصر عباده المؤمنين، لكن يجب أن يكون هناك صبر؛ لأن دعوات الحق ما قامت ولن تقوم إلا باستصحاب الصبر، ولقد ذكر القرآن الكريم في قصص المؤمنين كيف صبروا، وأمر المؤمنين كذلك بالصبر والمصابرة. قال سبحانه: {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }}[c].

كما بيّن سبحانه وتعالى أن دعوات الحق السابقة واجهت الأعباء والمكائد والزلازل بالصبر وكانوا يسألون الله أن يفرغه عليهم إفراغاً عند مواجهة عقبات الدعوة؛ واشتداد البلاء والكرب بهم، فهذا نبي الله موسى يرشد بني إسرائيل إلى استصحاب الصبر حتى يأتي الفرج. {{ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }}[ci].

ولقد أرشد سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى استقبال البلوى والأوجاع بالاستعانة بالصبر عليها، قال سبحانه: {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}} [سورة البقرة، الآية: 153][cii]. وقال سبحانه: {{ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}}[ciii] أي: " فاصبر على تبليغ الرسالة وأذى قومك، كما صبر نوح، وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيّض لنوح ولقومه { إِنَّ العاقبة} في الفوز والنصر والغلبة { لِّلْمُتَّقِينَ}"[civ].

ومما يؤكد أهمية الصبر في تحقيق النصر قوله سبحانه: {{ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}} ، وبعد أن دعوا الله أن يلهمهم الصبر والنصر جاء الرد سريعاً من علام الغيوب يحمل البشرى بقوله {{ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ }}[cv]

قال ابن كثير رحمه الله أثناء حديثه عن هذه الآيات، أي: لما واجه حزب الإيمان وهم قليل من أصحاب طالوت لعدوهم أصحاب جالوت وهم عدد كثير{{ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا }} أي: أنزل علينا صبراً من عندك {{ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا }} أي: في لقاء الأعداء وجنبنا الفرار والعجز {{ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }} قال الله تعالى: {{فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ }} أي: غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم {{ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ }}[cvi].

والصبر هو أساس النصر حتى عند من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فقد قيل بأن الفارس الجاهلي المشهور عنترة بن شداد سُئل يوماً، فقيل له: كيف تغلب الخصوم إذا بارزتهم؟. قال: كلما قالت نفسي: فر واهرب سيقتلك، قلت لها: اصبري قليلاً لعله يفر قبلي، وما أزال بها حتى يفر. سبحان الله! هكذا كان الصبر نتيجته النصر.

ثم ان الصبر والتقوى يجلبان النصر وإن كان الخصم أكثر بكثير! قال تعالى: {{ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }}[cvii]

وهنا تبدو بشرى جميلة، أي " الواجب عليكم أن يصبر الواحد أمام الاثنين فإذا وُجِدَ منكم مئة رجل صابر محتسب غلبوا – بإذن الله – مئتين من الأعداء ، وألف منهم يهزمون ألفين من الأعداء بحول الله وقوته؛ لأن الله يؤيد الصابرين وينصرهم على عدوهم "[cviii]! وهذا شرط جميل، سبحان الله! تريد النصر من الله وهو يريد منك الصبر، وسوف تنال مع النصر الأجر والثواب.

ومما يؤكد ارتباط النصر بالصبر ما قاله من لا ينطق عن الهوى، الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة والسلام: (واعلَم أنَّ في الصَّبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأنَّ النَّصر مع الصَّبر، وأنَّ الفرج مع الكرب، وأنَّ مع العُسرِ يُسراً)[cix].

وأخيراً أختم هذه الصفحات من هذا البحث بآية من كتاب الله تعالى جمع فيها تدبير الحروف بأحسن تدبير، وهي قوله تعالى: {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }}[cx].

قال ابن القيّم - رحمه الله- : فأمر المجاهدين فيها بخمسة أشياء ما اجتمعت في فئة قط إلا نُصِرت وإن قلّت وكثر عدوها:

الأول: الثبات

الثاني: كثرة ذكره سبحانه وتعالى

الثالث: طاعته وطاعة رسوله

الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن، وهو جند يقوي به المتنازعون عدوهم عليهم، فإنهم في

اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها، فإذا فرقها وصار كل منهم وحده كسرها، فإذا فرقها وصار كل منهم وحده كسرها كلها.

الخامس: ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه الصبر

فهذه إذاً خمسة أشياء تبتني عليها قبة النصر، ومتى زالت أو بعضها زال من النصر بحسب ما نقص منها، وإذا اجتمعت قوّى بعضها بعضاً، وصار لها أثر عظيم في النصر ، ولما اجتمعت هذه الأشياء الخمسة في الصحابة لم تستطع أي أمة من الأمم أن تقف أمامهم، عندها فتحوا الدنيا ودانت لهم العباد والبلاد، لكن لمّا تفرقت فيمن بعدهم وضعفت آل الأمر إلى ما آل[cxi].

الخاتمة

بعد أن وفقنا الله لاكمال هذا البحث ، نود الاشارة الى خلاصة ما توصلنا إليه:

*_ الصبر واجب بإجماع الامة

*_ من شروط النصر الاتحاد بدليل {{ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ .. }} ، ومن شروطه الاعتماد على الله وحده {{ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...}}[cxii]، ومن شروطه كذلك الالتفاف حول القائد وطاعته.

*- للصبر فضلان: فضلٌ دنيوي وفضلٌ أخروي، فأمّا الأوّل يعاينه المسلم ويلتمسه في حياته الأولى، وأما الثاني فمنزلته مدونة له ذخراً في الآخرة ينال بها أعلى الدرجات.

*- ليعلم الناس أن للصبر شئناً عظيماً ليس على المستوى الفردي فحسب بل على المستوى الجماعي كذلك أي: بمعنى آخر أن الإنسان إذا صَبرَ على نوائب الدهر نال وظفر حتى يتحقق ما يتمناه ، وإذا كان اعتماد الصبر متحققاً من قِبَل الجماعة كانت فائدته اعم وأشمل بفرحة النصر على الأعداء.

*_ ختاماً وصيتي للقارئ الكريم هي ما كان يتواصى به أصحاب خير البرية {{ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}} [سورة العصر، الآيات: 1_3]. كما أرجو من القارئ الكريم أن يركز على كلمة " وتواصوا " ويبحث عنها ، عندها سيجد أن هذه الكلمة لم تذكر في القرآن الكريم إلا في أربعة مواضع، اثنان منها في سورة البلد؛ واثنان في سورة العصر، وهذا يدل على فضل الصبر ومكانته وأهميته.

اللهم اجعلنا ممن إذا أنعمت عليه شكر، وإذا ابتليته صبر، وإذا أذنب استغفر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د، ط، د، ت).

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999 م.

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467 - 538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407هـ.

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.

أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: 333هـ)، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، (د، ط)، 1419هـ.

أبو بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا(ت 281هـ)، الصبر والثواب عليه، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت_ لبنان، (د، ط)، 1418هـ / 1997م.

أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ_2000م.

أحمد بن حمدان بن محمد الشهري، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، 72_73، كتاب على الرابط: http://www.al-islam.com.

أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ_2001م.

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1422هـ.

سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، 1404هـ – 1983م.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405ه_ 1985م.

عائض القرني، التفسير الميسر، الاصدارات القرآنية لقناة الفجر الفضائية(4)، العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1431هـ_2010م.

عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ -2000م.

علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ.

عمرو خالد، الصبر والذوق، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، 2002م.

مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، لطبعة الاولى 1425هـ - 2004م.
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، (د، ط، د، ت).
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1393هـ_1973م.
محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، الفروسية، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الأندلس، السعودية، ط1، 1414هـ_1993م.
محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت _ لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م.
محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ – 1986م.
محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان. ط1، 1411ه_1990.
محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان. (د، ط، د، ت).
محمد بن محمد أبو حامد الغزالي(505)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، (د، ط، د، ت).
محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت _ لبنان، الطبعة الاولى. (د، ط، د، ت).
محمد صالح المنجد، الصبر على طاعة الله، سلسلة الرسائل الدعوية، دار الإيمان، الإسكندرية، (د، ت، د، ط).
محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت_ لبنان, الطبعة الأولى، 1410ه.
مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، (د، ط، د، ت).
يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة _ مصر، الطبعة الثالثة، 1410هـ_1989م.

.

[i] _ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت _ لبنان، الطبعة الاولى، مادة(صبر)، 437/4.

[ii] _ إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، 506/1.

[iii] _ محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت_ لبنان, الطبعة الأولى، 1410هـ، 447.

[iv] _ علي بن محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ، 172.

[v] _ [سورة مريم، الآية: 65].

[vi] _ الطبراني، المعجم الأوسط، حديث(2663)، 118/3. حديثٌ حَسَن.

[vii] _ أحمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، حديث(11091)، 155/17.

[viii] _ محمد صالح المنجد، الصبر على طاعة الله، سلسلة الرسائل الدعوية، دار الإيمان، الإسكندرية، (د، ت، د، ط)، 7، بتصرف.

[ix] _ ابن قيّم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، (د، ط، د، ت)، 13، بتصرف.

[x] _ [سورة آل عمران، الآية: 200].

[xi] _ ينظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، مرجع سابق، 23.

[xii] _ ينظر: يوسف القرضاوي، **الصبر في القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة _ مصر، الطبعة الثالثة، 1410هـ_1989م، 52، بتصرف.

[xiii] _ محمد بن محمد أبو حامد الغزالي( )، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، (د، ط، د، ت)، 61/4.

[xiv] _ قد يسأل بعضهم كيف هذا الفارق بين الأعداد حسب قول الشيخين السابقين؟ وإيهما أصح؟!. الجواب هو لا يوجد تنافي بين القولين فإن كلمة الصبر وردت في عدّة الفاظ، والمهم هو ذكر مادة صبر فقد ترد في آية مرتين وتحسب موضع واحد!! ويمكن أن تحسب موضعين. والله أعلم. مثال ذلك قال تعالى: {{ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ}} [سورة النحل، الآية: 126_127]. وكذلك الحال في سورة الكهف، في قصة موسى والخضر عليهما السلام.

[xv] _ [سورة الكهف، الآية:28].

[xvi] _ [سورة لقمان، الآية: 17].

[xvii] _ [سورة القلم، الآية: 48].

[xviii] _ [سورة آل عمران، الآية: 200].

[xix] _ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999 م، 195/2.

[xx] _ [سورة الزمر، الآية: 10].

[xxi] ابن أبي الدنيا(ت281هـ)، الصبر والثواب عليه، تحقيق: محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، 1418هـ_ 1997م، 3.

[xxii] _ [سورة القصص، الآية: 80].

[xxiii] _ [سورة آل عمران، الآية: 120].

[xxiv] _[سورة آل عمران، الآية: 125].

[xxv] - [سورة ص، الآية: 44].

[xxvi] _ [سورة العصر، الآية: 1_3].

[xxvii] _ أبو الفداء اسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 480/8.

[xxviii] _ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيّم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، مرجع سابق، 60.

[xxix] _ [سورة المؤمنون، الآية: 111].

[xxx] _ أبو الفداء اسماعيل بكثير، **تفسير القرآن العظيم**، 499/5.

[xxxi] _ [سورةالفرقان،الآية:75].

[xxxii] _ محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (29) كتاب الجنائز، (7) باب قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري، حديث(1194)، 422/1.

[xxxiii] _ مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (33) كتاب الامارة، (11) باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث(1845)، 1474/4.

[xxxiv] _ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (33) كتاب الإمارة، (12) باب في طاعة الامراء وإن منعوا الحقوق، حديث(1846)، 1474/3.

[xxxv] _ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر خباب من الأرت، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، حديث(5643)، 431/3. وهو حديث صحيح.

[xxxvi] _ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، كتاب الزهد، باب الصبر على البلاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، حديث(2399)، 602/4. قال عنه الترمذي حديثٌ حسن صحيح.

[xxxvii] _ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ، حديث(2709)، 3/3.

[xxxviii] _ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (12) كتاب الزكاة، (42) باب فضل التعفف والصبر، حديث(1053)، 729/2.

[xxxix] _ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (53) كتاب الزهد والرقائق، (13) باب المؤمن أمره كله خير، حديث(2999)، 2295/4.

[xl] _ عمرو خالد، **الصبر والذوق**، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، 2002م، 8.

[xli] _ أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ_2001م، حديث(5022)، 64/9.

[xlii] _ محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، **مسند الشهاب**، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ – 1986م، حديث(1462)، 330/2. وينظر: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : 333هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، (د، ط)، 1419هـ، حديث(101)، 401/1.

[xliii] _ [سورة مريم، الآية: 65].

[xliv] _ الطبراني، المعجم الأوسط، حديث(2663)، 118/3. حديثٌ حَسَن.

[xlv] _ أحمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، حديث(11091)، 155/17.

[xlvi] _ محمد صالح المنجد، الصبر على طاعة الله، سلسلة الرسائل الدعوية، دار الإيمان، الإسكندرية، (د، ت، د، ط)، 7، بتصرف.

[xlvii] _ ابن قيّم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، (د، ط، د، ت)، 13، بتصرف.

[xlviii] _ [سورة آل عمران، الآية: 200].

[xlix] _ ينظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، 11، بتصرف.

[l] _ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، **جامع المسائل**، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1422هـ، 167. بتصرف.

[li] _ المصدر نفسه، 168.

[lii] _ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (11) **كتاب الخمس**، (19) **باب ما كان للنبي ﷺ يعطي** المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت _ لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م، حديث رقم(2981)، 1148/3.

[liii] _ ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، (د، ط)، 1379هـ، 513/10.

[liv] _ محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (64) كتاب الأنبياء، (52) باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، حديث(3290)، 1282/3.

[lv] _ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **جامع المسائل**، 167.

[lvi] _ [النحل: 127].

[lvii] _ ينظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1393هـ/1973م، 8/2

[lviii] _ [سورة السجدة، الآية: 24].

[lix] _ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تفسير سورة السجدة، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ -2000 م، 656.

[lx] _ [سورة يوسف، الآية: 90].

[lxi] _ [سورة آل عمران، الآية: 146].

[lxii] _ أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، تفسير سورة آل عمران، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ_2000م، 270/7.

[lxiii] _ [سورة البقرة، الآية: 155_157].

[lxiv] _ ابن قيّم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، مرجع سابق، 3.

[lxv] _ [سورة المؤمنون، الآية: 111].

[lxvi] _ [سورة البقرة، الآية: 45].

[lxvii] _ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، 74.

[lxviii] _ [سورة الرعد، الآية: 23_24].

[lxix] _ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (11) كتاب الجنائز، (2) باب ما يقال عند المصيبة، حديث(918)، 631/2.

[lxx] _ الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، حديث(1021)، 341/3.

[lxxi] _ مالك بن أنس، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، كتاب الجامع، باب ما جاء في أجر المريض، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، لطبعة الاولى 1425هـ - 2004م، حديث(3465)، 1375/5.

[lxxii] _ الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الفتن، حديث(2260)، 526/4. قال عنه الترمذي حديث صحيح.

[lxxiii] _ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، 1404هـ – 1983م، حديث(13977)، 117/17.

[lxxiv] _ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (1) كتاب الإيمان، (65) باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، حديث(145)، 130/1.

[lxxv] _ الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب النفقة على البنات والاخوات، حديث(1913)، 319/4. وهو حديث صحيح.

[lxxvi] _ محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (78) كتاب المرضى، (7) باب فضل من ذهب بصره، حديث(5329)، 2140/5.

[lxxvii] _ [سورة البقرة، الآية: 87].

[lxxviii] _ [سورة الأنعام، الآية: 34].

[lxxix] _ [سورة الأعراف، الآية: 60].

[lxxx] _ [سورة العنكبوت، الآية: 14].

[lxxxi] _ البخاري، **صحيح البخاري**، (64) كتاب الأنبياء، باب أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم، حديث(3290)، 1282/3.

[lxxxii] _ [سورة الصافات، الآية: 102].

[lxxxiii] _ [سورة الصافات، الآية: 107].

[lxxxiv] _ [سورة يوسف، الآية: 23].

[lxxxv] _ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، 396.

[lxxxvi] _ البخاري، **صحيح البخاري**، (63) كتاب بدء الخلق، (7) باب إذا قال حدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت احداهما الآخرى، حديث(3059)، 1180/3.

[lxxxvii] _ ابن أبي الدنيا، **الصبر والثواب عليه**، 2.

[lxxxviii] _ ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، 77.

[lxxxix] _ ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، 77.

[xc] _ المصدر نفسه، 77.

[xci] _ ابن أبي الدنيا، **الصبر والثواب عليه**، 3.

[xcii] _* عبد الله البطال، أبو محمد: قائد شجاع من أمراء الحرب الشاميين في زمن بني أمية.، وكان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان في غزواته، بِأَنطاكيَّة، أَوطأَ الرُّوم خوفاً وذُلاًّ. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405ه_ 1985م، 269/5.

[xciii] _ ابن أبي الدنيا(ت 281هـ)، **الصبر والثواب عليه**، 3.

[xciv] _ قيل الذي قال هذه الأبيات هو: الحسين بن عبد الرحمن.

[xcv] _ قيل الذي أنشد هذا البيت مع بعض الأبيات هو ابن عطاء، ينظر: أبو نُعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء**، 401.

[xcvi] _ يوسف القرضاوي، **الصبر في القرآن**، مرجع سابق، 13. بتصرف
[xcvii] _ [سورة غافر، الآية: 51].
[xcviii] _ ينظر: أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، 401/21.
[xcix] _ [سورة الروم، الآية: 47].
[c] _ [سورة آل عمران، الآية: 200].
[ci] _ [سورة الأعراف، الآية: 128].
[cii] _ أحمد بن حمدان بن محمد الشهري، **عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين**، 72_73، كتاب على الرابط: http://www.al-islam.com .
[ciii] _ [سورة هود، الآية: 49].
[civ] _ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467 - 538 هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407هـ، 401/2.
[cv] _ [سورة البقرة، الآية: 249_251].
[cvi] _ أبو الفداء اسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 669/1.
[cvii] _ [سورة الأنفال، الآية: 66].
[cviii] _ عائض القرني، **التفسير الميسر**، الإصدارات القرآنية لقناة الفجر الفضائية(4)، العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1431هـ_2010م، تفسير سورة الأنفال، الآية(65)، 226.
[cix] _ أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، 19/5.
[cx] _ [سورة الأنفال: الآية: 45_46].
[cxi] _ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، الفروسية، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الأندلس، السعودية، ط1، 1414هـ_1993م، 505_506.
[cxii] _ [سورة التوبة، الآية: 25].